

الأقسام في القرآن

(107) قال: "اكتبوا ولا حرج". (1) وبعد هذه الأهمية البالغة التي أولاها الكتاب العزيز والنبيل للكتابة، أفهل من المعقول أن ينسب إليه أنه منع من كتابة الحديث؟! مع أنهما أحاديث آحاد تضاد الكتاب العزيز والسنة والسيرة المتواترة ونجل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الحيلولة دون كتابة السنة. هذا والكلام ذو شجون وقد أسهبنا البحث حوله في كتاب "الحديث النبوي بين الرواية والدراية". (2) هذا كلامه حول المقسم به. وأمّا المقسم عليه: فقد جاء في قوله سبحانه: (ما أنزّلتَ بِرِيعْمَةٍ رَبِّكَ بِرِمَجُونٍ) والمراد من النعمة النبوة والإيمان، والباء للسببية أي لست أنت بسبب هذه النعمة بمجنون، رداً على من جعل نبوته ونزول القرآن عليه دليلاً على جنونه، قال سبحانه: (وَإِنَّ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّ رَبَّنَا لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) . (3) ويحتمل أن يكون المراد من النعمة كلاماً تفضل عليه سبحانه من النعم وراء الإيمان والنبوة كفصاحته وبلاغته وعقله الكامل وخلقه الممتاز، فإن هذه الصفات تنافي حصول الجنون. واحتمل الرازي أن يكون جملة (بريعة ربك) مقطوعة عمّا قبله و ما بعده، وإن وزانها وزان بحمد الله في الجمل التالية: _____ 1 - تقييد العلم: 72 و73. 2 - انظر صفحة 12-32 من نفس الكتاب. 3 - القلم: 51-52.